الدكتور محمد عمارة تقي الدين للوفاق:

الكيان الصهيوني لا يحمي حقوق يهود العالم، بل إنه يمثل تهديداً مباشراً لهم

الوفاق/ خاص
فاطمة سيار

منذ تأسيس الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨، وجدت وجهات نظر متنوعة بين اليهود حول هذا الكيان وعلاقته بالديانة والثقافة اليهودية. فهناك تيارات يهودية ترفض الكيان الصهيوني وتروج لفكرة أن الديانة اليهودية لا تدعم فكرة إنشاء دولة يهودية على حساب الفلسطينيين، وتعتبر أن هذا يتعارض مع قيم العدالة والسلام التي تحث عليها التوراة. في نفس الإتجاه أجرت صحيفة الوفاق مقابلة مع الدكتور محمد عمارة تقي الدين، وهو مفكر وأكاديمي مصري حاصل على دكتوراه في الأديان والصراع العربي الصهيوني، وله العديد من الإسهامات العلمية الجادة في هذا الحقل المعرفي الهام. واليكم نص الحوار:

في مستهل هذا اللقاء نود معرفة رأيكم فيما يجري الآن على الأرض الفلسطينية؟

بدايةً نود توجيه التحية للمقاومة الفلسطينية وصمودها الأسطوري في مواجهة آلة القتل الهمجية الصهيونية المتسلحة بأسلحة غربية شديدة الفتك والدمار، وبرغم كل شيء وبرغم عدد الشهداء الهائل إلا أن عملية طوفان الأقصى قد أحدثت تصدعات هائلة في أنحاء

ذلك الصنم الصهيوني، إذ أسقطت نظرية الأمن الصهيونية وقلبت ميزان القوى النفسي لصالح الفلسطينيين، فأضحى الصهاينة هم الخائفون من ذلك الفلسطيني القادم من بعيد، ووضعت مستقبل الكيان الصهيوني على المحك، فلربما تجرفه الأمور لطور العدم، كما أنها أيقظت الوعي لدى الشباب العربي والإسلامي بحقيقة هذا الصراع ووضعت القضية الفلسطينية في إطارها المركزي من بؤرة الوعي العالمي، وكشفت وجه الكيان الصهيوني القبيح كقاتل شرير، كما فضحت عدم عدالة النظام العالمي القائم الذي رأس حربته الولايات المتحدة الأمريكية حيث الدعم المطلق للكيان الصهيوني، كما وجَّهت سهماً في مقتل لعملية التطبيع القسري مع البلدان العربية والتي كانت تجري على قدم وساق إذ تم وأدها شعبياً، بل وأحيت فكرة البطل والبطولة حيث التضحية بالنفس من أجل الأوطان، كما مثلت قبلة الحياة لروح التضامن العربي والإسلامي على مستوى الشعوب، والأهم أنها كشفت هشاشة الكيان الصهيوني ومنظومته الأمنية، فما بعد عملية طوفان الأقصى لن يكون البتة كما كان قبلها.

ما مدى انعكاس التعاليم الدينية لليهود على ممارسات الكيان الصهيوني الإجرامية بحق الفلسطينيين؟

لقد تمكَّنت الحركة الصهيونية عبر قراءة سياسيَّة ومتشددة لتعاليم ونصوص الدين اليهودي من تطويع هذا الدِّين ليصبح أيديولوجيَّة عنف وقتل، وذلك عبر استدعاء نصوص دينيَّة تاريخيَّة حربيَّة، وانتزاعها من واقعها وسياقها ومِن ثَمَّ إسقاطها على الواقع المعاصر.

فقد تم استدعاء نصوص تاريخية تصف واقع تاريخي مَرَّ وانقضى، وانقضت معه كل معطياته وصراعاته، لتصبح هذه النصوص داخل أيديولوجية العنف الصهيوني وكأنها أمر إلهي يخاطب الواقع الراهن، وكما تم التعامل مع الأعداء التَّاريخيين قتلًا وإبادة يتحتَّم التعامل بالمثل مع أعداء اليوم (أي الفلسطينيين).

ففي العهد القديم، كتاب اليهوديَّة المُقدَّس، استقطعت الصهيونية والتَّيَّارات اليهوديَّة المتشدِّدة كثير من الفقرات وعزلتها عن سياقها، مثل :"لا تعف عنهم بل اقتل رجلًا وامرأةً، طفلًا ورضيعًا، بقرًا وغنمًا، جملًا وحمارًا"، وغيرها من النصوص الكثير التي يصعب حصرها في هذا المقام.

فقد وظّفت الحركة الصهيونية هذه النصوص الدِّينية من أجل الخلاص من الفلسطينيين (تهجيراً أو قتلاً)، ليتحقق مشروعهم الاستعماري الاستيطاني، إذ يصبح الفرد الصهيوني المؤمن بذلك التفسير لتلك النصوص وكأنه مأمور من قبل الله بإبادة الفلسطينيين، حيث تعمد فتاوى التشدُّد اليهودي، إلى شيطنة هؤلاء الفلسطينيين ومِن ثَمَّ تسويغ وشرعنة إبادتهم جميعًا. ومن ثم فلا عجب أن نشهد ظاهرة التحاق المتدينين بالجيش الصهيوني، بل واشتراكهم في الخطوط الأمامية للوحدات القتالية حيث مغالاتهم في قتل المدنيين الفلسطينيين والتمثيل بجثثهم.

لقد أفتى الحاخام المتطرف شاؤول إلياهو، للجنود الصهاينة بجواز قتل النساء والأطفال الفلسطينيين ومن الفتاوى الدينية التي يجري تداولها: "اقتل العربي قبل أن يقتلك، اقتل النساء والأطفال، الموت لكل سكان غزة والضفة". وجدير بالذكر أن المتطرف بتسلئيل سموتريتش أحد زعماء التيار الديني الصهيوني ووزير المالية في حكومة نتنياهو قد ذهب إلى أن الخطأ التاريخي والكبير الذي ارتكبه بن جوريون في الماضي هو عدم إنهاء وجود الفلسطينيين في أرض "إسرائيل" بشكل تام .

ما هي وجهة نظر اليهود حول حق الفلسطينيين في استعادة أرضهم وإقامة دولتهم المستقلة؟

الحقيقة أن اليهود ينقسمون إلى قسمين رئيسيين: يهود صهاينة، ويهود رافضون للصهيونية، وصراعنا الحقيقي مع الصهاينة سواء أكانوا يهوداً أم من ديانات أخرى، فمراكمة الخبرات التَّاريخيَّة ووضعها تحت مجهر البحث والدراسة، هو أمر من شأنه أن يدفعنا للتفرقة بين اليهوديَّة والصهيونية، فالحقيقة أن ليس كل اليهود صهاينة، كما أن ليس كل الصهاينة يهود، ومن ثم فالمواقف بشأن القضية الفلسطينية في غاية التباين، ففي حين يرى اليهود الصهاينة من المتطرفين أنه يتحتم تهجير أو إبادة الفلسطينيين ليتسنى لهم إقامة كيانهم المزعوم من النهر إلى البحر أو من النيل إلى الفرات.

في المقابل يرى اليهود المعادون للصهيونية أن الأرض هي ملك للفلسطينيين وحدهم، ولعل أبرزهم على الإطلاق هي، حركة ناطوري كارتا اليهودية، والتي ترى أن الصهيونية هي أخطر المؤامرات الشيطانية ضد الديانة اليهودية وأنها قوضت اليهودية من الداخل وحولتها لأيديولوجية قتل، وأن الصهاينة هم سبب تزايد العداء لليهود في العالم، وأن الصهيونية ارتكبت جريمة نكراء بطرد الفلسطينيين من أرضهم، وتدعو كل شخص في هذا العالم يؤمن بالعدالة أن يسعى للقضاء على الكيان الصهيوني مؤكدين أن القدس تلك المدينة المُقدَّسة يجب أن تكون عاصمة للشعب الفلسطيني وتحت سلطته الكاملة .

ولذلك فتلك الحركة معروفة جيدًا لوسائل الإعلام المختلفة سواء العربية منها أو الأجنبية، فهي لا تكف عن التظاهر ضد الكيان الصهيوني مؤكدة على عدم اعترافها بـ "دولة إسرائيل"، إذ تتهمها بالكفر باعتبارها قامت بإرادة بشرية صهيونية جاءت ضد تعاليم الإله الذي أمرهم بعدم العودة للأرض المقدسة إلا بعد قدوم المسيح اليهودي المُخلِّص، وفقاً للتشريع الموجود بالتوراة المُقدَّسة منذ ألفي عام وتردد ذكره في التلمود.

مؤكدة أن السلام لن يتحقق بمنطقة الشرق الأوسط من دون تفكيك الكيان الصهيوني وإزالته من الوجود بشكل تام.

ما هو تأثير جرائم الكيان الصهيوني ضد الأطفال والنساء في غزة من وجهة نظر شعوب العالم من القضية الفلسطينية؟

الحقيقة أن شعوب العالم أغلبها متعاطف مع الحق الفلسطيني، لكن المؤلم أن كثير من الحكومات لا تمثل شعوبها وبخاصة الغربية منها والتي تسيطر عليها مراكز القوى واللوبي الصهيوني تحديداً.

غير أن جرائم الكيان الصهيوني ضد الأطفال والنساء في غزة في الآونة الأخيرة قد زادت من نسبة المتعاطفين مع الفلسطينيين والرافضين لهذا الجرم الصهيوني، وهو ما علينا توظيفه جيداً في المرحلة القادمة.

ما هو دور الكيان الصهيوني في حماية حقوق اليهود حول العالم؟

الكيان الصهيوني لا يحمي حقوق يهود العالم، بل إنه يمثل تهديداً مباشراً لهم، فممارساته الإجرامية بحق الفلسطينيين تجعلهم في وضع قلق حيث زيادة كراهية العالم لهم، من هنا تزايد أعداد اليهود الساخطين على السياسة الإسرائيلية في كل من أوروبا وأمريكا.

وفي هذا السياق يجب ألا نغفل دور تيار المسيحية الصهيونية في حشد الغرب وراء المشروع الصهيوني، فهو يمثل أحد أهم محددات صنع القرار السياسي الغربي وبخاصة الأمريكي ودفعه نحو الانحياز المطلق للكيان الصهيوني، بل هي الأهم على الإطلاق والأكثر تأثيرًا بما توفره من دعم مادي "لإسرائيل"، وكغطاء سياسي يُمثِّل عقبة كأداء أمام المجتمع الدولي تحول دون اتخاذ ردود أفعال حقيقية ضد جرائم الكيان الصهيوني، وبخاصة تلك الجرائم المتعلقة بالاستيطان في الأراضي المحتلة والذي تدفع به المسيحية الصهيونية إلى حده الأقصى تعجيلًا بالخلاص الديني (وفق معتقدهم الدين)، وهي في ذلك تتحرك على ثلاثة محاور رئيسية هي: المحور الأول: قراءة النصوص الدينية قراءة منحرفة ومجتزأة من شأنها تعضيد المشروع الصهيوني

> لقد تمكَّنت الحركة الصهيونية عبر قراءة سياسيَّة ومتشددة لتعاليم ونصوص الدين اليهودي من تطويع هذا الدِّين ليصبح أيديولوجيَّة عنف وقتل